يخلو عن المنازعات والمكدرات وطول الهموم بالتدبيرات وكذلك ساير
اسباب الجاه ثم كما يسلم ويتم الاسباب ينقضى العمر حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس فضرب الله لها مثلا فقال واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح و
الزهد في الدنيا لما ان كان ملكا حاضرا حسده الشيطان عليه فصرفه عنه ومعنى
الزهد ان يملك العبد شهوته وغضبه فينقادان لباعث الدين واشارة
الايمان وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبه حرا وباستيلاء الشهوة
عليه يصير عبدا لبطنه وفرجه وساير اغراضه فيكون مسخرا مثل البهيمة مملوكا
يستجره زمام الشهوة آخذا بمخنقه الى حيث يريد ويهوى فما اعظم اغترار الانسان
اذ ظن انه ينال الملك بان يصير مملوكا وينال الربوبية بان يصير عبدا ومثل هذا
هل يكون الا معكوسا في الدنيا منكوسا في الاخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض
الزهاد هل لك من حاجة قال كيف اطلب منك حاجة وملكي اعظم من ملكك قال
كيف قال من انت عبده فهو عبد لي فقال كيف ذاك قال انت عبد شهوتك وغضبك
وفرجك وبطنك وقد ملكت انا هولاء كلهم فهولاء عبيد لي فهذا اذا هو الملك
في الدنيا وهو الذي يسوق الى الملك في الاخرة فالمنخدعون بغرور الشيطان خسروا
الدنيا والاخرة جميعا والذين وفقوا للاستداد على الصراط المستقيم فازوا
بالدنيا والاخرة جميعا فاذا عرفت الآن معنى الملك والربوبية ومعنى التسخير و
العبودية ومدخل الغلط فيه وكيف تعمية الشيطان وتلبيسه فيسهل
عليك النزوع عن الملك والجاه والاعراض عنه والصبر عند فواته اذ تصير بتركه
ملكا في الحال وترجو به ملكا في الاخرة ومن كوشف بهذه الامور بعد ان الف
الجاه

وانس به

وانس به ورسخت فيه بالعادة مباشرة اسبابه فلا يكفيه في العلاج مجرد العلم
والكشف بل لا بد وان يضيف اليه العمل وعمله في ثلثة امور احدها ان يهرب عن موضع
الجاه كيلا يشاهد اسبابه فيعسر عليه الصبر مع الاسباب كما يهرب من غلبته
الشهوة عن مشاهدة الصور المحركة ومن لم يفعل ذلك فقد كفر نعمة الله في سعة
الارض اذ قال تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الثاني ان يكلف
نفسه في اعماله افعالا تخالف ما اعتاده فيبدل التكلف بالتبذل وزي الحشمة
بزي التواضع ولذلك كل هيئة وحال وفعل في مسكن وملبس ومطعم وقيام وقعود
كان يعتاده وفاء بمقتضى جاهه فينبغي ان يبدلها بنقايضها حتى يترسخ باعتياد
ذلك ضد ما ترسخ فيه من قبل باعتياد ضده فلا معنى للمعالجة الا المضادة الثالث
ان يراعي في ذلك التلطف والتدريج فلا ينتقل دفعة واحدة الى الطرف الاقصى
من التبذل فان الطبع نفور ولا يمكن نقله عن اخلاقه الا بالتدريج فيترك البعض
ويسلي نفسه بالبعض ثم اذا قنعت نفسه بذلك البعض ابتدا بترك البعض من ذلك
البعض الى ان يقنع بالبقية وكذلك يفعل شيئا شيئا الى ان يقمع تلك الصفات التي
رسخت فيه والى هذا التدريج الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل
فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فان من يشاده يغلبه
فاذا ما ذكرناه في علاج الصبر عن الوسواس وعن الشهوة وعن الجاه اضفه الى ما
ذكرناه من قوانين طرق المجاهدة في كتاب رياضة النفس من ربع المهلكات واتخذه
دستورك لتعرف به علاج الصبر في جميع الاقسام التي فصلناه من قبل فان
تفصيل الاحاد يطول ومن راعى التدريج يرقى به الصبر الى حالة يشق عليه الصبر
عما كان يشق عليه الصبر معه فينعكس اموره فيصير ما كان محبوبا عنده ممقوتا

Copyright King Saud University